

موقف الإمام محمد زكي إبراهيم من قضية الولاية

محمد جمال

الباحث بقسم الفلسفة

• الملخص العربي

أولياء الله عند الشيخ محمد زكي إبراهيم هم المؤمنون المنقون، وهؤلاء تظهر عليهم علامات هذا الإيمان من حسن الذكر و طيب السمعة، وهم موجودون في كل زمان ومكان وذلك لنصح الناس وإرشادهم ودعوتهم إلى الله تعالى، لذلك الولاية لا تنقطع، فأولياء الله بعد الرسول في الدعوة وإرشاد الناس، والعصمة المقصود بها للأولياء هي نوع من الحفظ لهم من الوقوع في الذنوب والمعاصي، ومن يقول بالعصمة المطلقة لبعض المشايخ فهذا نوع من التعصب الأحمق والجهل الذي يبرأ منه العقل والدين.

Abstracts

God's friends according to Sheikh Muhammad Zaki Ibrahim are the pious believers, and they show signs of this faith from a good remembrance and a good reputation, and they are present in every time and place to advise people, guide them, and call them to God Almighty, so the guardianship is not interrupted, so God's friends are after the Messenger in the call Guiding the people, and the infallibility that is meant for the guardians is a kind of protection for them from falling into sins and disobedience, and whoever says the absolute infallibility of some of the sheikhs, this is a kind of foolish fanaticism and ignorance from which reason and religion are absolved.

المقدمة: وتشتمل علي النقاط التالية:

- التعريف بالبحث وأهميته:
- شرح مختصر لخطة البحث وتشتمل على:
أولاً: مفهوم الولاية والولي.

ثانياً: أنواع الولاية.

ثالثاً: التفاضل في الولاية.

رابعاً: ادعاء الولاية.

خامساً: علامات الولي.

سادساً: حكم عصمة الأولياء.

سابعاً: زيارة أولياء الله والدعاء لهم.

التعريف بالبحث وأهميته:

كثرت الاختلافات حول معرفة أولياء الله من أولياء الشيطان، الذين يظهرون للناس من خلال ما يصدر من أمور تقوم علي الخفة والدهاء وخصوصاً ما يحدث من أمور شعوزة ودجل، ويظهرون للناس أنهم أولياء لله، ولكن أولياء الله ظاهرون من خلال تقواهم ومحبتهم الشديدة لله تعالى، وبهذا الاختلاف الكبير فرق الشيخ محمد زكي إبراهيم بين أولياء الله تعالى وبين أولياء الشيطان، كما فرق ابن تيمية قبل ذلك، فالولاية لها مواصفات وعلامات لا بد أن تتحقق، لذلك سنوضح تعريف الولاية وشروطها؟ ومن هم أولياء الله حقاً؟ وما علامتهم؟ وكيف يصبح الشخص ولياً لله تعالى؟ وهل هناك عصمة للأولياء؟ ومن الذين يدعون الولاية؟.

أولاً: مفهوم الولاية والولي:

الولاية: " هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين، **والولي:** من تولى الحق أمره، وحفظه من العصيان ولم يخلعه ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال، قال الله تعالى: (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (1)(2). "

والولي في اللغة ضد العدو، وفي اصطلاح أهل الحقيقة له معنيان: فعيل: بمعنى مفعول، كقتيل وجريح، وهو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله إلى نفسه لحظة، والثاني: فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى، وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور⁽³⁾.

ويتضح من هذه التعريفات أن الولي هو: شخص صالح ومؤمن وتقي، لذلك تولاه الله سبحانه وتعالى ونصره، أو هو شخص يتولى عبادة الله وطاعته.

والولي عند الشيخ محمد زكي إبراهيم هو: " إنسان صالح تقي تمسك بالشرعية وتولي الله تعالى بالطاعة فتولاه الله بالكرامة، وإذا كان ليس في الأنبياء والمرسلين امرأة، أما الأولياء فمنهم سيدات كثيرات، وقد تبلغ المرأة درجة الصديقية ك (مريم) وهي درجة دون النبوة"⁽⁴⁾.

فالولي إنسان صالح اتبع طريق النبي صلى الله عليه وسلم وتمسك بسنته وصار على ما كان عليه الصحابة والتابعون من فعل الأمور التي تؤدي إلى مكارم الأخلاق والتخلي عن الرذائل ولذلك أكرمهم الله بالكرامة. وهذا هو تعريف ابن تيمية للولي أيضاً فأولياء الله عنده هم:

" المتقون هم المقصدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما عنه زجر ويقصدون به فيما بين لهم أن يتبعوه، فيؤيدهم الله بملائكته وروح منه، ويقذف الله في قلوبهم من أنواره ويهيئ لهم الكرامات التي يكرم الله بها أوليائه المتقين، وخيار أولياء الله كراماتهم لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم صلى الله عليه وسلم كذلك"⁽⁵⁾.

فالإيمان والتقوي واتباع الرسول الأمر المهم والأساسي للولي حتي يكرمه الله تعالى، ويصير نوره تعالى في جميع جوارحه، أما ما هو خلاف ذلك فليس بولي لله تعالى. وذلك ظاهر في قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)⁽⁶⁾ وقال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) إلى قوله : (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)⁽⁷⁾ وقال تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)⁽⁸⁾ وقال: (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ)⁽⁹⁾.

والولاية عند الشيخ محمد إبراهيم " لها معانٍ شتى جاءت بها كلمات القرآن والحديث ، تدور حول أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان، والولاية لها مواصفات، وعلامات، فمن تحققت فيه هذه العلامات، فهو ولي الله، بالنص القرآني (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (10) وفي الآية (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (11)، فإذا تحصلت الولاية وللإيمان والتقوى والصلاحية وإشارات وعلائم، ولها روائح وملامح معروفة بين الناس. فإذا ما تحققت أطلق الله السنة خلقه بحسن الذكر، وطيب السمعة، وإفاضة البركة (12).

ومن خلال هذا التعريف للولاية عند الشيخ محمد زكي إبراهيم فهو يفرق بين نوعين من الأولياء، أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وهذا كما فرق ابن تيمية قبل ذلك، والولاية عند الشيخ محمد زكي لها علامات وإشارات وهي ما يظهر علي الشخص من حسن الذكر و طيب السمعة وإفاضة البركة عليه من الله تعالى، وهذا الأمر يظهر عليه بعد شدة إيمانه وتقواه لله تعالى.

والولاية عند الشيخ محمد زكي: " وظيفة إلهية فى الأصل، فإذا تسنى أن يعرف الناس صاحبها، واطلقوا عليه بمقتضى وظيفته، فلا أظن أن بذلك بأساً، على أن من أولياء الله من هو مستور مغمور، على قدم العبد الصالح صاحب موسى عند مجمع البحرين، والعبد الصالح أويس القرني؛ فأولياء الله نماذج للإنسانية الكاملة؛ لأنهم الممثلون للشخصيون للحضرة النبوية فيما ندبهم الله إليه" (13) .

والولي بعد ما يظهر عليه صفات الولاية، يكمل طريقه لأن الولاية وظيفه إلهية، وأولياء الله هم الأصل للإنسانية لأنهم هم الممثلون بعد النبوة.

" والولاية مرحلة يرتفع بها الإنسان إلى أرفع مقامات الروحانية وينتقل به في مراتب الذوق والوجد والكشف والسر والاستغراق والبركة والإيجاب حتي يصبح مؤمناً حقاً بالاعتقاد والشهود والعمل جميعاً، وبذلك يتدرج في سلك أهل الله أولئك النفر القليل النادر المختار الذين يندمجون بروحانيتهم اندماجاً فعلياً في الطبيعة الكونية العامة، فتتفاعل لهم الأشياء وتتلاحق على أيديهم الخوارق بحكم اندماجهم فيما وراء المادة، أي تحكمهم في سر القوة التي تنظم مظاهر الطبيعة وظواهرها بإذن الله وهم يتصرفون بها على ما سبق في علم الله وعلى مقتضى مراده، وهذا الكلام كما لم يكن غريباً على العلم القديم فهو ليس بغريب على العلم الحديث الذي فتت الذرة، وأثبت

إمكان تحويل المادة إلى إشعاع خفي طردا وعكساً فقد كشف الله بأحدث نظريات علم الطبيعة والكيمياء أستاراً شتي من أستار الخوارق الروحانية المحجبة، لئلا يكون لجاهل ولا عالم حجة ولا شبهة، ومن هنا نستطيع فهم قوله تعالى: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ)⁽¹⁴⁾⁽¹⁵⁾.

فيرتفع الولي في أرفع المقامات الروحانية ويتنقل في المراتب، فيصبح مؤمناً حقاً، فبذلك يكون من أهل الله تعالى، وهؤلاء عدد قليل اختارهم الله تعالى، تندمج أرواحهم في الطبيعة الكونية، فتظهر علي أيديهم الخوارق، ويتصرفون في الكون، علي سيق علمه تعالى وإرادته، وبالتطور والاكتشافات التي حدثت في الكون، فما يحدث من هؤلاء الأولياء كما يقول الشيخ محمد زكي إبراهيم، ليس فيه أي إنكار أو استغراب.

" والأولياء لهم حظ في تسامي البشرية وضرورة وجودهم لرفعها وتوجيهها في مختلف جوانب الحياة، وتذكيرها كلما غفلت عن نفسها وعن الله (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)⁽¹⁶⁾ و حديث " ما يزال عبدي يتقرب إلي "⁽¹⁷⁾ ومعني هذا إجمالاً أن العبد إنما يصل بالتعبد إلى مرتبة الربانية فيحل فيه قيس من النور الإلهي ينعكس بمدده على جميع جوارحه الظاهرة والباطنة، فلا يكون له من نفسه فعل ولا ترك، وإنما الفعل والترك الذي يجرى على يديه هو على الحقيقة لله من الله، وما العبد إلا آلة لظهور أثر الإرادة الإلهية المغيبة، وإذا عرف ذلك سهل فهم حدوث الكرامات والخوارق، والتصرف الكوني الذي حدث ويحدث على أيدي رجال الله، ويفهم أيضاً معني اندماجهم في مادة الكون، حتى يكونون فيه عوامل إيجابية تتفعل له الأشياء بقوة الله، إذ هم لم يصبح لهم وجود بشري بعد بلوغهم هذه المرتبة، بل انقلبوا آلات إلهية، فعالة يحقق الله بها مراده بين عباده "⁽¹⁸⁾.

فالأولياء عند الشيخ محمد إبراهيم لهم مكانتهم العالية في الأمة وذلك من خلال توجيههم البشرية في جميع جوانب الحياة، وتذكرتهم بالله تعالى، ويشبه الشيخ العبد في هذا الوقت بأنه مثل آلة تظهر عليه إرادة الله تعالى الغيبية، ثم بعد ذلك تحدث لهم الكرامات والخوارق.

والولاية عند الشيخ محمد إبراهيم " تصير مع الشخص الولي أيضاً حتي بعد الموت فيقول: وإذا كان ذلك مسلماً به في الحياة، والعبد يرسف في أغلال البشرية وتخضعه أحكام المادة، فلا

شك هو أصح وأصدق وأقوي بعد فكاكه من قيود الجسم وتمتعه بحقيقة الكمال فيما بعد الموت، ولاحظ معنى قول الملائكة للصالحين (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)⁽¹⁹⁾⁽²⁰⁾.

فالأموات من الأولياء عند الشيخ محمد إبراهيم لهم ولاية أيضاً مثل الأولياء الأحياء، وذلك لأن الولي بعد الموت قد انفك من قيود الجسم، وصار بعد الموت في كمال.

وأولياء الله عند الشيخ محمد إبراهيم " موجودون في كل زمان ومكان وهم الأئمة من أمة سيدنا محمد فهم الذين تبعوا الأنبياء في جميع الأمم وهم: عباده الصالحون، الذين نسلم عليهم في كل صلاة كلما قرأنا التشهد، وعلى رأسهم الأنبياء، عليهم صلوات الله وسلامه، ثم يليهم في ولاية الله أتباعهم، فأصحاب سفينة نوح، وأصحاب ميقات موسى، والحواريون مع عيسى والراشدون، ومن تبعهم بإحسان، والأئمة من أمة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل أولئك، ومن على أقدامهم هم الأولياء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " ⁽²¹⁾.

فالأولياء عند الشيخ محمد زكي إبراهيم موجودون في كل زمان ومكان وذلك لنصح الناس وإرشادهم.

والولاية كما يقول الشيخ محمد زكي إبراهيم: " لا تنقطع ولا تتحد، ومن التعصب المخزي أن يزعم رجل أن ولاية الله، أو قطبانية أهل الله قد انحصرت في إنسان أو زمان أو مكان واحد فرد متعين لا تتعداه إلى سواه، فأولياء الله كثرة دائمة موجودة في كل أرض وفي كل وقت، وبهم يرفع الله البلاء، ويستجيب الدعاء وينزل الغيث وينصر المسلمين ويلطف بعباده فيما جرت به المقادير (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ⁽²²⁾ منهم المشهور ومنهم المستور وقد يكون المستور أكرم وأعلى درجة عند الله من المشهور، كلما ذهب سيد جاء سيد، وإن لم ينالوا شهرتهم لأن الشهرة رزق (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)⁽²³⁾ (وَاللَّهُ يَغْبِطُ وَيُغْبِطُ)⁽²⁴⁾ وتعصب الحمقي والجهلة الذين يعتقدون أنه لا ولي في الأرض إلا شيخهم ولا كرامة لرجل إلا لإمامهم فقط، هؤلاء مخدوعون وليس معهم دليل من كتاب ولا سنة ولا من إجماع ولا من قياس " ⁽²⁵⁾.

فالولاية عند الشيخ محمد إبراهيم لا تتقطع فأولياء الله في كل زمان ومكان، وولاية الله لا تتعين لفرد واحد بل أولياء الله كثيرون موجودون في جميع أنحاء الأرض، ولا يجوز التعصب لأي ولي.

وهذا ما ذهب إليه الإمام الشاذلي عندما ربط بين الولاية والحب الإلهي " وذلك لأن هدف الصوفي الوصول إلي الحضرة النبوية أو هو وارث للنبوة، فأنوار النبوة تشرق علي نفس الولي، فيمتلي من الفيوضات النبوية ويطرقي في مدارج السالكين إلي مرحلة الفناء والبقاء، والأنوار الظاهرة في أولياء الله إنما هي من إشراق أنوار النبوة عليهم، فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس وقلوب الأولياء كالأقمار وإنما أضاء القمر لظهور نور الشمس فيه ومقابلته إياها، فإن الشمس منيرة نهاراً ومضيئة ليلاً لظهور نورها في القمر المحدود منها، فإذا هي لا غروب لها فقد فهمت من هذا أنه يجب دوام أنوار الأولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، فالأولياء آيات الله يتلوها علي عباده بإظهاره إياهم واحداً بعد واحد (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)⁽²⁶⁾(27).

وعلي هذا الدرب يؤكد الشاذلي " بأنه لا يخلو زمان من وجود الأولياء، وإنما عند فساد الزمان يغيب الأولياء عن مددهم، لأنهم أهل الصلاح، وقد سئل بعض العارفين عن أولياء المدد أينقصون في زمن واحد؟ فقال لو نقص منهم واحد ما أرسلت السماء قطرها، ولا أبرزت الأرض نباتها، وفساد الوقت لا يكون بذهاب أعدادهم ولا بنقص إمدادهم، ولكن إذا فسد الوقت كان مراد الله سبحانه وقوع اختنائهم مع وجود بقائهم، فإذا كان أهل الزمن معرضين عن الله مؤثرين لما سوي الله، لا تنجح فيهم الموعظة، ولا تميلهم إلي الله التذكرة، لم يكونوا أهلاً لظهور أولياء الله فيهم، ولذلك قالوا : أولياء الله عرائس ولا يري العرائس المجرمون وقد قال صلى الله عليه وسلم ((لا توتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم)) فإذا كان الله سبحانه وصانا علي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن: لا توتوا الحكمة غير أهلها"⁽²⁸⁾.

فأولياء الله كما يؤكد الشاذلي ومن بعده الشيخ محمد زكي إبراهيم موجودون في كل زمان ومكان، ولا يخلو أي وقت منهم، ويمكن أن يكون من أولياء الله المشايخ والعلماء، الموجودون في كل زمان، يرشدون الناس ويفقهونهم ويذكرونهم بأمور الدين.

ثانياً: أنواع الولاية

يفرق الإمام الشاذلي بين نوعين من الولاية⁽²⁹⁾:

الولاية العامة (أهل الشريعة) 2- الولاية الخاصة لأهل المشاهدة والاصطفاء (أهل الحقيقة) فهما ولايتان ولي يتولى الله، وولي يتولاه الله، وقد قال الله عز وجل في الولاية الأولى : (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (30). وقال في الولاية الثانية : (إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (31).

فولاية الولي من أجل مواهب الله الرضا بمواضع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل علي الله عند الشدائد والرجوع إليه عند النوائب، وهي علي حد تعبيره فمن فرضت له هذه الأربع من خزائن الأعمال علي بساط المجاهدة ومتابعة السنة والافتداء بالأئمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (32).

أما الولاية الثانية : لأهل المشاهدة والكشف والاصطفاء فيقول: ومن خرجت له من خزائن المنن علي بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له (إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (33) وفرق بين الولايتان فعبد يتولى الله، وعبد يتولاه الله فهما ولايتان: صغري وكبرى (34).

أو إن شئت قل هما ولايتان ولاية دليل وبرهان، وولاية شهود وعيان، ولاية الدليل والبرهان لأهل الاعتبار، ولاية الشهود والعيان لأهل الاستبصار فأهل الولاية الأولى قوله سبحانه (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (35)، ولأهل الولاية الثانية (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) (36)(37).

فيفرق الإمام الشاذلي بين نوعين من الولاية، ولاية تشمل المؤمنين جميعاً، وهي تشمل الصبر والتوكل علي الله، والرجوع إليه، أما الولاية الثانية وهي ما يقول بها الشيخ محمد زكي إبراهيم، وهي بعد ترقى العبد في المراتب، يحصل له المشاهدة والكشف والاصطفاء، ويسير مع الله تعالي وتتجلي له الفيوضات الإلهية علي جميع جوارحه .

ثالثاً: التفاضل في الولاية : إذا كان أولياء الله عز وجل هم المؤمنون المتقون، والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوي، فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك، كما أنهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق، كانوا متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك، وأصل الإيمان والتقوى : الإيمان برسول الله، وجماع ذلك: الإيمان بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فالإيمان به يتضمن الإيمان بجميع كتب الله ورسوله، وأصل الكفر والنفاق هو الكفر بالرسول وبما جاؤوا به فإن هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الآخرة، وأفضل أولياء الله هم أنبيائه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم⁽³⁸⁾.

إذا كان أولياء الله هم المؤمنون المتقون، فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فمن كان أكمل إيماناً وتقوي، كان أكمل ولاية لله، فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل، بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوي، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله، بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق.

ولي الله عند الشيخ محمد إبراهيم " لا يتكاسل ولا يطلب السند، فليس الصالح هو المتكاسل المتواكل الخامل المتخاذل " ⁽³⁹⁾.

فالتقوي والخشوع إلي الله تعالى لا تكون بالتكاسل والتواكل علي الله، ولكن تكون بالعمل والجد والسعي، ويكون معها الخشوع، فالشخص المتكاسل الذي يمد يده ويطلب من الناس، فهذا ليس من أولياء الله.

وكذلك ولي الله " لا يكون مختالاً فخوراً يكاد أن يخرق الأرض أو يبلغ الجبال طولاً، كأنما خلق من غير طينة البشر، وتظل تطلق من حوله شائعات الكرامات المصنوعة والأخبار الملققة والاستهواء والاستغفال وما قد يصل إلى ما يُخشي منه من الشرك أو الكفر الصريح من المأجورين أو المتهورين، ولي الله صورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من صحابته كرمياً وجهاداً وعلماً وفضلاً وأدباً وزهداً وتواضعاً وعبادةً وانسلاخاً من الحول والطول والقوة والفتوة والمفاخرة والمكابرة والمكاثرة انطلاقاً الى الله تعالى ولا شيء إلا الله تعالى، ولي الله لا يتميز بملبس معين ولا بمظهر معين، ولا بمجلس معين ولا بمطعم معين، ولا بوضع معين أو بشيء

ينفرد به عن الكافة من الناس ليعرف به، (فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (40) وقد كان أشرف البشر صلى الله عليه وسلم لا يُعرف من بين أصحابه إلا بما عليه من نور النبوة فلا يكاد يتميز عنهم بشيء على الإطلاق" (41).

وهذا ما ذهب إليه ابن تيمية كما يقول به الشيخ محمد إبراهيم " أن الأولياء ليس لهم شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان كلاهما مباحاً، ولا بخلق شعر أو تقصيره أو ظفر إذا كان مباحاً.. بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد صلى الله عليه وسلم إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم، ويوجدون في أهل الجهاد والسيوف ويوجدون في التجار والصناع والزراع، وقد ذكر الله أصناف أمة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُبَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) (42)(43).

ينكر الشيخ محمد إبراهيم كذلك ابن تيمية تميز الأولياء عن غيرهم من الناس، سواء بلباس معين أو مظهر معين، أو أي شيء من أمور الحياة، بل لا بد أن يكون أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فكانوا لا يتميزون بشيء عن غيرهم بل كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف وهو وسط أصحابه، كذلك لا يكون فخوراً بهذا الأمر، حتي لا يغتر بذلك ويصير في الشرك والضلال والكفر.

" وأما إطلاق الولي على من ميز نفسه بملبس خاص ، ووضع خاص ، وأسلوب حياة خاصة ، ولم يتحقق فيه أوصاف الآيات : فطوى الناس تحت لواء الشعوذة والتهريج ، والدعوى ، واختلاق الكرامات ، والخوارق ، فذلك ولى الشيطان وحزبه ، فلا يفلح حيث أتى ، وإن اجتمع عليه الثقلان ، فإنما هو حينئذ من طلائع المسيح الدجال ، وكثير ما هم ، وكثير أتباعهم ثم تأمل : هل أحد أكثر اتباعاً من إبليس ؟ فكثرة الاتباع لا تدل على حقيقة الولاية ، بل قد تكون نوعاً من الفتنة والابتلاء الإلهي" (44).

والولي الذي يميز نفسه بملبس خاص أو يجعل لنفسه حياة خاصة ليميز بهذا عن غيره، ولم يتحقق فيه شروط الإيمان والتقوي، فهذا في الحقيقة ليس ولي الله تعالى، بل هو ولي للشيطان، وما يفعله نوع من الشعوذة والدعوي الكاذبة، وهذا نوع من الفتنة والابتلاء له من الله تعالى .

كذلك الولي عند الشيخ محمد زكي إبراهيم " ليس هو الأبله المأخوذ البعيد عن مستجدات الحياة، ومتغيرات الأزمان، إنما الولي هو وارث الحضرة النبوية بكل خصائصها البشرية والروحية، وبكل ألوانها وملابساتها ومقتضيات عصرها خصوصاً وعموماً وحساً ومعني وظاهراً وباطناً والله يعلمه ما لم يكن يعلم" (45).

كذلك ليس الولي عند الشيخ محمد إبراهيم الذي يبعد نفسه عن الناس وعن الواقع وعن الحياة، بل لابد أن يكون أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع حياته من أقواله وأفعاله وتعامله مع الناس وبذل الجهد في الطاعة.

فالولي هو من والى طاعة الله فأولاه الله وتولاه، إذ يستحيل استحالة كلية أن الله يتولى العاصي أو الجاهل، ولو اصطفى الجاهل لأفاض عليه وعلمه ما لم يكن يعلم، كما هو شأن الكثيرين من خواص الرجال (46).

فالولي هو من صار على طاعة الله سبحانه وتعالى، والله لا يجعل العاصي أو الجاهل ولياً، وينفي الشيخ محمد زكي قول الذين يقولون عن الأولياء أن أقوالهم كاذبة ولا تتفق مع الشرع، وذلك لأن هذه الأقوال منسوبة على الأولياء كذباً وزوراً، وما حدث منهم عندما يكونوا في حالة الفناء فلا نحكم عليهم في هذا الوقت، وما ينسب إلى شيخه من أهل الطرق من مخالفات فهذا من الكذب، ونوع من الجهل من هؤلاء.

فليس في أي دين ولا في أي مذهب، ولا في أي مشرب أن يتقرب العبد إلى الله ببغض أوليائه، وكراهة أحبائه والبعد عن أصفياه واستصغار شأن كل ولي أو داعية أو عالم أو حاكم ليس من مذهبه أو مشربه، إن مجرد التفكير في البغض والتحقير أو الاستصغار أو حتى في الإهمال.. وهو نوع من العصبية الحمقاء أو التحزب التجاري، أنه ليس بصوفي على الإطلاق

من يمنع أتباعه من زيارة أولياء الله، والموتي منهم خاصة فإن لكل ولي مزية ولم يأت في عقل ولا شرع أن الله جمع كل مزاياه في شخص واحد فمن تبعه استغني به عن كل البشر، إلا أن يكون سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نبي بعده⁽⁴⁷⁾.

وبخصوص المذاهب أو الفرق الذين يبغضون أولياء الله بحجة الشهرة أو التعصب المذهبي ويقولون أنهم بذلك يتقربون إلى الله تعالى فهذا ليس في دين الله فبغض أولياء الله هذا من الخطيئة أو المعصية الكبيرة، كذلك يعترض الشيخ محمد إبراهيم على من يمنع زيارة موتي من أولياء الله.

رابعاً: ادعاء الولاية:

يشير الشيخ محمد زكي إبراهيم إلى طائفة من الناس يدعون الولاية والكرامة دون أن يحافظوا على أصول الشريعة وفروعها، وربما تركوا الصلاة مثلاً، أو تعمدوا مخالفة معتاد ملابس الناس، أو غير ذلك مما يلفت الأنظار ويستهوي البسطاء، وأولئك حكمهم الشرعي يتلخص فيما يأتي :

الأول: إذا كانوا من البلهاء الذين لا تحكمهم عقولهم فأمرهم مفوض إلى ربهم لا نمدحهم ولا نذمهم، ولكن لا نسميهم أولياء أبداً، فالأولياء مبلغون عن الله تعالى وممثلون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكون المبلغ أو الممثل الشخصي ناقص العقل أو شاذ التكوين أو مضطرب العمل والمعاملة، أو جاهلاً بما لا بد منه للدعوة والبلاغ أو عاجزاً عنه، بالبله أو الغيبوبة، أو فقدان الوعي.

الثاني: أما إذا كانوا عاديين يملكون عقولهم فهم مؤاخذون حتماً، وملزمون ضرورة باتباع ظاهر الشريعة نصاً، وإلا وجب عليهم التأديب والتعزير والاستتابة من دعواهم الباطلة.

الثالث: إن من الزندقة القول بأن الشريعة شيء غير الحقيقة كما يشيعه بعض المنتسبين زوراً إلى التصوف، فالشريعة مع الحقيقة كالروح في البدن والماء في العود، والثمره من الشجرة، والحرارة من النار والعطر من الورد فلا يوجد أحدهما إلا بوجود الآخر والتفريق بينهما لا يقبل عقلاً ولا شرعاً، وربما يصل بصاحبه إلى الكفر والردة إذ الشريعة ظاهر الدين، والحقيقة باطنه،

وربما يقوم الظاهر بلا باطن ولكن لا يقوم الباطن أبداً بلا ظاهر فدعوي سقوط التكاليف بالحقيقة زندقة أو كفر صريح والرضي بها شريك للفاعل في إجرامه في الدنيا وعقوبته في الآخرة والاستدلال بقضية الخضر هنا باطل.

الرابع: والحكم في إثبات الولاية هو الشرع والعقل، وهما كفتا الميزان الديني (48).

بين الشيخ محمد زكي إبراهيم بعضاً من أصناف الناس يدعون الولاية، وبين حكمهم الشرعي وهم : إذا كان هذا الشخص من المجانين الذين لا يملكون عقولهم، فهؤلاء أمرهم مفوض إلي الله لأنهم لا يعلمون ما يقولون، أما إذا كان هؤلاء المدعون للولاية عابدين ومدركين ما يقولون، فهؤلاء يجب محاسبتهم ورجوعهم عن دعوتهم الباطلة، وأما إذا كان هؤلاء ممن يقولون بمخالفة الشريعة للحقيقة، وهؤلاء يصفهم الشيخ بأنهم منتسبون زوراً إلي التصوف، ومن يستدل بقضية الخضر منهم في هذا الكلام فهو استحلال باطل، فالحكم في إثبات الولاية هو الشرع والعقل.

فالحكم في إثبات الولاية كما يقول الشيخ محمد إبراهيم هو الشرع والعقل، وذلك لأن هناك من الناس من عنده القدرة علي الاتصال بعالم الجن فيحدث له بعض الأشياء فيحسبها الناس أنها من الكرامة، ولكن هذا نوع من السحر، ولكن هناك بعض الروابط لا ينكرها الشيخ محمد زكي إبراهيم وهي تكون بين بعض الجن الصالحين وبعض الأولياء والعلماء المؤمنين، وهذا نوع من التبرك والمؤدة إلي الله، وهذا الأمر لا ينكره العقل ولا الدين.

كذلك عند ابن تيمية " من أظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي بما يناقض ذلك، لم يكن لأحد أن يقول هذا ولي لله، فإن هذا إن لم يكن مجنوناً بل كان متولهاً من غير جنون أو كان يغيب عقله بالجنون تارة، ويفيق أخري وهو لا يقوم بالفرائض، بل يعتقد أنه لا يجب عليه اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر إن كان مجنوناً باطناً وظاهراً قد ارتفع عنه القلم، فهذا وإن لم يكن معاقباً عقوبة الكافرين فليس هو مستحقاً لما يستحقه أهل الإيمان والتقوي من كرامة الله عز وجل، فلا يجوز على التقديرين أن يعتقد فيه أحد أنه ولي لله، ولكن إن كان له حالة في إفاقته كان فيها مؤمناً بالله متقياً كان له من ولاية الله بحسب ذلك" (49).

وولي الله أيضاً عند ابن تيمية " لا يخالف شيئاً مما جاء به الرسول ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكبر الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك وتجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها أو يمشي على الماء أحياناً⁽⁵⁰⁾.

وما يصدر من هذه الأمور فليس دليلاً علي أن صاحبها ولي لله، بل الإجماع على أن الرجل لو طار في الهواء أو غيره لم يغتر به حتى ينظر متابعتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لأمره ونهيه.

وكرامات أولياء الله تعالي أعظم من هذه الأمور، فممكّن أن يكون فاعل هذه الأشياء عدواً لله، فكثيراً ما تقع مثل هذه الخوارق علي يد الكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور إنه ولي لله بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة.

خامساً: علامات الولي

الشرط في الولي: الإيمان، والتقوى، كما جاء في الآية (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)⁽⁵¹⁾ ثم الصلاحية للنيابة عن حضرة المصطفى والله يتولى الصالحين لقوله تعالى: (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)⁽⁵²⁾، فالصلاحية بمعنى الصلاحية التي تستوجب كفاية معينة في الجوانب الثقافية والروحية، والذاتية والتعبدية، حتى يكون العبد أهلاً للتبليغ، ووارثاً للنبوة، وسيادة البشرية⁽⁵³⁾. فالولي ممثل شخصي للنبي صلى الله عليه وسلم فيما عدا الوحي السماوي⁽⁵⁴⁾.

علامات الولي كما وضحها الشيخ محمد زكي إبراهيم: الإيمان والتقوى ومكارم الأخلاق التي اتصف بها النبي ثم الصلاحية حتي يستطيع تحمل مهام الدعوة بعد النبي وذلك لأن النبوة انقطعت بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيتحمل الولي كل هذه الأمور فلا بد أن يكون علي علم وصلاحية في كل جوانب الحياة من ثقافة روحية وذاتية وتعبدية، فالولي وارث النبوة، والسيادة البشرية في التوجيه والنصح والإرشاد.

سادساً: حكم عصمة الأولياء :

يشير الإمام أبو الحسن الشاذلي إلي فضل الله ومنته علي أهل الولاية والاصطفاء بأن الله يحفظهم بحفظه ويشملهم بعنايته ويحفظ قلوبهم من الأغيار فلا يقعوا في المعاصي أو الذنوب وهو أبلغ رد علي الذين يقولون إن الشاذلي في أحزابه وأوراده يقول بالعصمة للولي، فالمقصود بالعصمة هنا حفظ القلب من الخواطر الشيطانية ومن موارد التهلكة. واستمع إليه يقول: واعلم بسط الله لك بساط منته وجعلك من أهل حضرته أن الله سبحانه إذا تولى وليا صان قلبه من الأغيار، وحرسه بدوام الأنوار حتي لقد قال بعض العارفين: إذا كان الحق قد حرس السماء بالكواكب والشهب كيلا يسترق السمع منها، فقلب المؤمن أولي بذلك (55).

فعصمة الأولياء مقصود بها نوع من الحفظ لهم من التمادي في الوقوع في الذنوب والمعاصي، فهي ليس المقصود بها العصمة الخاصة للأنبياء.

أما الذي يقول بالعصمة المطلقة لبعض المشايخ فهذا الأمر عند الشيخ محمد إبراهيم " نوع من الجهل فإن الله ابتلي سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم فيما ابتلاه بمن يقول إنه كان خطأ لا عصمة له ولا قوة إلا بالله، ثم نحن نجد من هؤلاء من يقول بالعصمة المطلقة لبعض الأسيخ، بل ربما ذهب الجهل بهم القول بأن أرواح أسيخهم كانت في الأزل تمد أرواح أهل الله بل ربما ذهب السفه والتفضل بهم إلى القول بأشنع من هذا ألا تراهم إذا ذكر الله ورسوله خرسوا وصموا" (56).

يرفض الشيخ محمد زكي إبراهيم وينكر علي من يقول بالعصمة المطلقة لبعض المشايخ ، فهذا نوع من الجهل، كذلك ينكر عليهم قولهم بأن أرواح مشايخهم تمدح أرواح أهل الله في الأزل، كذلك ينكر عليهم مدحهم لمشايخهم وعند ذكر الله أو ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم صمتوا ولم يسمع لهم صوت.

وبخصوص العصمة للأولياء عند ابن تيمية " فليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز أن يخفي عليه بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالي وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالي، فإن الله

سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكروها عليه، فقال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)⁽⁵⁷⁾⁽⁵⁸⁾.

وعند ابن تيمية فليس من شرط الولي أن يكون معصوماً، بل يجوز أن يخفي عليه بعض الأمور، وذلك لتكون نوعاً من الامتحان له عندما يلقي عليه الشيطان بعض الخوارق لمعرفة هل يركن إليها أم لا. وما يقول به الإمام الشاذلي كذلك ما قاله الشيخ محمد إبراهيم أن المقصود بالعصمة الحفظ لهم.

وبخصوص صغائر الذنوب وهل تطعن في ولاية الولي أم لا فيقول الشيخ محمد إبراهيم: " وأمن العهد أن تعلم أن صغائر الذنوب لا تطعن في ولاية الولي ما دامت غير مسبوقة بقصد ولا إصرار، فإن الخطايا بطبيعية للبشرية ولذلك كان هناك شيء اسمه العفو والرحمة والمغفرة الإلهية، وقد قال تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)⁽⁵⁹⁾ ووصف تعالى المؤمنين بقوله: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ)⁽⁶⁰⁾ فالوقوع في الصغائر لا ينافي تفضل الله على الولي بالكرامة، والقاعدة الصوفية في ذلك (هذا قضاؤه وهذا عطاؤه)⁽⁶¹⁾.

لا تطعن صغائر الذنوب في ولاية الولي، وذلك إذا كانت من غير قصد منه أو إصرار وكذلك صغائر الذنوب لا تؤثر في وقوع الكرامة من الولي.

وبخصوص القول بتصريف الأولياء في الكون فهو عند الشيخ محمد إبراهيم " من الكذب المخزي أن يقال إن ولياً لله مهما كان شأنه يتصرف في الكون كما يشاء، أو إن الله فوض الأمر إلى الولي ليفعل ما يشاء، أو إن الله بعد أن خلق الكون سلمه للأولياء ليدبروه كما يشاءون⁽⁶²⁾.

فينكر الشيخ محمد إبراهيم على من يقولون بتصريف أولياء الله في الكون كما يشاءون، أو أن الله سبحانه وتعالى سلم إليهم الكون بعد ما خلقه.

وفي القول بتفضل شيخ على شيخ، أو ولي على ولي إلا بعلم يقين فيجب التحفظ والاحتياط في هذا القول كما يقول الشيخ محمد زكي "ووجب حسن الظن بجميع أولياء الله، وحسن الظن بالناس من حسن الظن بالله، وهو ثمن الجنة، وكما لا يجوز التفريق بين أحد من الرسل لا يجوز

التفريق بين أحد من الأولياء الذين عرفوا بالولاية، شهروا أم لم يشتهروا، فأحبب أشياخك ما شاء الله وقدمهم وقدرهم وعظمتهم ما شاء الله ولكن لا تحتقر غيرهم، ولا تستصغر شأن من لم ينتسب إليه منهم، ولا تحرم نفسك مدد التبرك بهم، ولا تحكم على فضل الله بما ليس لك به علم وتأمل قوله تعالى: (وَمَا كَانَ عَطَاءَ رَبِّكَ مَحْظُورًا)⁽⁶³⁾⁽⁶⁴⁾.

يبين لنا الشيخ محمد زكي إبراهيم مسألة مهمة جداً يفعلها بعض الناس وخصوصاً في هذه الأيام وهي ادعاء كثير من الناس بأنهم من العارفين وقد وضح الشيخ بأن العارفين هم أهل الكشف والشهود وهم علي درجات، وهم قلة من الناس، لذلك لا يجب التهجم والدعوي من بعض الناس من وصف نفسه أنه من العارفين، فهذا دعوي بالزور، وشهادة أعطاها لنفسه كذباً، لذلك لا يصح تفضيل ولي علي ولي أو شيخ علي شيخ، ويجب حسن الظن بجميع الأولياء، وعدم التفريق بينهم، سوء أظهر هذا الولي الولاية أم لا يظهرها، فيجب محبة الشيخ وتقديرهم وتعظيمهم والتبرك بهم.

سابعاً: زيارة أولياء الله والدعاء لهم.

فهي عند الشيخ محمد إبراهيم غير ممنوعة وذلك: " لأن المفروض في الشيخ الكامل أنه أمين، ومرید الشيخ الآخر أمانة عنده، فإذا خان هذا الشيخ الأمانة وضمها إلى نفسه، كيف يؤتمن على سر من أسرار الله، وكيف يدعي بعد هذا ولاية الله؟ إذن يكون ما يدعيه لنفسه ويدعيه المستأجرون له نوع من السحر وأعمال الشياطين والمخرقة والشيخ القوي الصادق لا يمنع مریده من التبرك بأي شيخ، والمرید القوي الصادق يعصمه الله تعالى من الذبذبة والهبوط إلى رق الغفلة، والإعراض عن حظيرة الله وخيانة الشيخ ونقض العهد المقدس " ⁽⁶⁵⁾.

فزيارة الأولياء جائزة عند الشيخ محمد إبراهيم، وذلك لما فيها من الدعاء والتبرك بهم، ومقصد الشيخ من التبرك هو اتخاذهم قدوة وأسوة في القيام بالعمل الصالح .

الهوامش :

- 1- سورة الأعراف آية 196 .
- 2- (الكاشاني) عبد الرازق : معجم اصطلاحات الصوفية تحقيق وتقديم وتعليق د/ عبد العال شاهين دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1413 هـ - 1992 م . ص 79.
- 3- (شمس الدين الرازي) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : حدائق الحقائق : تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح الناشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى 1422 هـ 2002م . ص 213 .
- 4- محمد زكي إبراهيم : خلاصة العقائد في الإسلام وهو ما يجب على كل مسلم ومسلمة معرفته، اعتني به وعلق عليه : محيي الدين حسين يوسف الإسنوي مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية الطبعة الثالثة 1422 هـ - 2001م . ص 31 .
- 5- (ابن تيمية) أحمد بن عبد الحلیم : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرنؤوط ، الناشر مكتبة دار البيان 1405 هـ - 1985 م . ص 7 وانظر كذلك : (ابن تيمية) أحمد بن عبد الحلیم : فقه التصوف، تهذيب وتعليق زهير شفيق الكلبی دار الفكر العربي بيروت الطبعة الأولى 1993 م . ص 162 .
- 6- سورة يونس آية 62 .
- 7- سورة المائدة آية 55 ، 56 .
- 8- سورة الممتحنة آية 4 .
- 9- سورة الكهف آية 50 .
- 10- سورة يونس آية 62 ، 63 .
- 11- سورة الأعراف آية 196 .
- 12- محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عاماً، إعداد أمانة الدعوة الجزء الأول إعداد أمانة الدعوة الطبعة الأولى 1424 هـ . ص 141 .
- 13- المصدر نفسه ص 141 .
- 14- سورة الكهف آية 44 .
- 15- محمد زكي إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية، (البيت المحمدي) الشاذلي الصوفي السلفي الشرعي، فصول وقواعد وبيانات وتواريخ ومعلومات لا بد منها للسادة الشاذلية المحمديين، اختيار وإعداد أمانة الدعوة بالبيت المحمدي بإشراف السيد محمد وهي إبراهيم، الطبعة الأولى 1405 هـ - 1985 م . ص 152 ، 153 .
- 16- سورة يونس آية 62 .
- 17- الراوي: أبو هريرة المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري الجزء أو الصفحة: 6502 .
- 18- محمد زكي إبراهيم: الدليل إلى الطريقة المحمدية ص 152 ، 153 .
- 19- سورة فصلت آية 31 .
- 20- محمد زكي إبراهيم: الدليل إلى الطريقة المحمدية ص 154 .
- 21- محمد زكي إبراهيم : كلمة الرائد الجزء الأول ص 147 .
- 22- سورة يونس آية 62 .
- 23- سورة الزمر آية 52 .
- 24- سورة البقرة آية 245 .
- 25- محمد زكي إبراهيم : يا ولدي مختارات في معاني التصوف وقواعد الدعوة إلى الله، اعتني بها وقام بخدمتها تلميذه محيي الدين حسين يوسف الإسنوي ، الطبعة الأولى 1433 هـ - 2012م . ص 122 ، 123 ، 124 .
- 26- سورة الجاثية آية 6 .
- 27- الدكتور جمال رجب سيدي : الإمام أبو الحسن الشاذلي (تصوفه وتلاميذه، وأحزابه)، دار النشر روابط للنشر وتنقية المعلومات، الطبعة الأولى 2020 م . ص 93 .
- 28- المصدر نفسه ص 94 .
- 29- المصدر نفسه ص 94 ، 95 .
- 30- سورة المائدة آية 56 .
- 31- سورة الأعراف آية 196 .
- 32- سورة المائدة آية 56 .

- 33- سورة الأعراف آية 196 .
- 34- (الشعراني) عبد الوهاب بن أحمد بن علي : لطائف المنن والأخلاق في جواب التحدث بنعمة الله علي الإطلاق المعروف بـ (المنن الكبرى)، اعتني به أحمد عزو عناية، دار التقوي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1425هـ - 2004م. ص 40.
- 35- سورة فصلت آية 53 .
- 36- سورة الأنعام آية 91 .
- 37- (الشعراني) عبد الوهاب بن أحمد بن علي : لطائف المنن والأخلاق ص 50 .
- 38- ابن تيمية : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه : عبد القادر الأرنؤوط ص 11، 28.
- 39- محمد زكي إبراهيم : كلمة الرائد افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عاماً، إعداد أمانة الدعوة الجزء الثالث، الطبعة الأولى 1426 هـ . ص 90 .
- 40- سورة النجم آية 32 .
- 41- محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد الجزء الثالث ص 90، 91 .
- 42- سورة المزمل آية 20 .
- 43- ابن تيمية : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرنؤوط ص 51 وانظر كذلك : ابن تيمية فقه التصوف تهذيب وتعليق : زهير شفيق الكبي ص 111 .
- 44- محمد زكي إبراهيم : كلمة الرائد الجزء الأول ص 141 .
- 45- محمد زكي إبراهيم : قضية الإمام المهدي بين الرفض والقبول، قدم له وعلق عليه محيي الدين حسين يوسف الإنسوي الطبعة السادسة، 1421 هـ - 2000م . ص 33 .
- 46- إبراهيم خليل بن علي الشاذلي: المختار من كتاب المرجع معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر قدم له وعلق عليه نجل المؤلف الشيخ محمد زكي إبراهيم الطبعة الخامسة 1426هـ 2005م. ص 70.
- 47- محمد زكي إبراهيم : كلمة الرائد الجزء الثالث ص 508 ، 509 .
- 48- محمد زكي إبراهيم : خلاصة العقائد في الإسلام ص 57 ، 58 ، 59 .
- 49- ابن تيمية فقه التصوف تهذيب وتعليق : زهير شفيق الكبي ص 110 ، 111 .
- 50- ابن تيمية فقه التصوف تهذيب وتعليق : زهير شفيق الكبي ص 122 ، 123 .
- 51- سورة فصلت آية 18 .
- 52- سورة الأعراف آية 196 .
- 53- محمد إبراهيم : كلمة الرائد ج1 ص 141 .
- 54- محمد زكي إبراهيم : أصول الوصول أدلة أهم معالم الصوفية الحقّة، من صريح الكتاب والسنة، الجزء الأول الطبعة الخامسة 2005 م . ص 214 .
- 55- الدكتور جمال رجب سيدبي : الإمام أبو الحسن الشاذلي (تصوفه وتلاميذه، وأحزابه)، ص 95 ، 96 .
- 56- محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد الجزء الثالث ص 509 .
- 57- سورة البقرة آية 286 .
- 58- ابن تيمية : الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان : ص 63 . و ابن تيمية فقه التصوف تهذيب وتعليق : زهير شفيق الكبي ص 115 .
- 59- سورة النساء آية 31 .
- 60- سورة النجم آية 32 .
- 61- محمد زكي إبراهيم: الدليل إلى الطريقة المحمدية ص 141 .
- 62- محمد زكي إبراهيم : أصول الوصول ص 222 .
- 63- سورة الإسراء آية 20 .
- 64- محمد زكي إبراهيم : أصول الوصول ص 169 .
- 65- محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عاماً، إعداد أمانة الدعوة الجزء الرابع الطبعة الأولى 1426هـ. ص 179 ، 180 .

المصادر والمراجع :

- 1- (ابن تيمية) أحمد بن عبد الحلیم : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر مكتبة دار البيان 1405هـ- 1985 م.
- 2- (ابن تيمية) أحمد بن عبد الحلیم : فقه التصوف، تهذيب وتعليق زهير شفيق الكلبي دار الفكر العربي بيروت الطبعة الأولى 1993 م .
- 3- (الشعراني) عبد الوهاب بن أحمد بن علي : لطائف المنن والأخلاق في جواب التحدث بنعمة الله علي الإطلاق المعروف بـ (المنن الكبرى)، اعتني به أحمد عزو عناية، دار التقوي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1425هـ- 2004م.
- 4- (الكاشاني) عبد الرازق : معجم اصطلاحات الصوفية تحقيق وتقديم وتعليق د/ عبد العال شاهين دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1413 هـ - 1992 م .
- 5- (شمس الدين الرازي) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : حقائق الحقائق : تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح الناشر مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى 1422 هـ 2002 م .
- 6- إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي: المختار من كتاب المرجع معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر قدم له وعلق عليه نجل المؤلف الشيخ محمد زكي إبراهيم الطبعة الخامسة 1426هـ 2005 م.
- 7- الدكتور جمال رجب سيدي : الإمام أبو الحسن الشاذلي (تصوفه وتلاميذه، وأحزابه)، دار النشر روابط للنشر وتنقية المعلومات، الطبعة الأولى 2020 م.
- 8- محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عاماً، إعداد أمانة الدعوة الجزء الأول إعداد أمانة الدعوة الطبعة الأولى 1424 هـ .
- 9- محمد زكي إبراهيم: كلمة الرائد افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عاماً، إعداد أمانة الدعوة الجزء الرابع الطبعة الأولى 1426هـ.
- 10- محمد زكي إبراهيم : أصول الوصول أدلة أهم معالم الصوفية الحقّة، من صريح الكتاب والسنة، الجزء الأول الطبعة الخامسة 2005 م .
- 11- محمد زكي إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية، (البيت المحمدي) الشاذلي الصوفي السلفي الشرعي، فصول وقواعد وبيانات وتواريخ ومعلومات لا بد منها للسادة الشاذلية المحمديين، اختيار وإعداد أمانة الدعوة بالبيت المحمدي بإشراف السيد محمد وهي إبراهيم، الطبعة الأولى 1405 هـ - 1985 م .
- 12- محمد زكي إبراهيم : خلاصة العقائد في الإسلام وهو ما يجب على كل مسلم ومسلمة معرفته، اعتني به وعلق عليه : محيي الدين حسين يوسف الإسنوي مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية الطبعة الثالثة 1422هـ - 2001م.
- 13- محمد زكي إبراهيم : قضية الإمام المهدي بين الرفض والقبول، قدم له وعلق عليه محيي الدين حسين يوسف الإسنوي الطبعة السادسة، 1421 هـ - 2000م .
- 14- محمد زكي إبراهيم : كلمة الرائد افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عاماً، إعداد أمانة الدعوة الجزء الثالث، الطبعة الأولى 1426 هـ .
- 15- محمد زكي إبراهيم : يا ولدي مختارات في معاني التصوف وقواعد الدعوة إلى الله، اعتني بها وقام بخدمتها تلميذه محيي الدين حسين يوسف الإسنوي ، الطبعة الأولى 1433هـ - 2012 م .